

بسم الله الرحمن الرحيم

فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى صدق الله العظيم (طه ١٢٣)

رسالة من الاتجاه الاسلامي المجاهد الى مؤتمر القمة العربي الطارىء

أصحاب الجلالة والفخامة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد

تمر البلاد العربية في مرحلة جديدة، كما هو الحال اسلامياً، وعالمياً.

ولعل أخطر وأهم ما في هذه المرحلة يتمثل بالهجرة اليهودية السوفياتية، ولا نحسب أن مؤتمركم الطاريء تُعقد لسبب أهم منها. فهذه الهجرة جاءت نتاج الوفاق الامريكي-السوفياتي الذي انعقد في قمة مالطا، والى جانبه ما أبرم من مصالحة سوفياتية-صهيونية. وهي لهذا ليست كالهجرات التي عرفناها قبل هذا التاريخ. إنها سياسة سوفياتية-أمريكية. بل استراتيجية بعيدة المدى. وإن غايتها الوصول الى تهجير ثلاثة ملايين يهودي سوفياتي وغير سوفياتي الى فلسطين. وبهذا يحدث انقلاب بميزان القوى العسكري في المنطقة لمدى الخمسين سنة القادمة. لأن الجيش الاسرائيلي سيُصبح أكثر من مليون جندي، وستزداد قدراته الفنية والتقنية والتكتيكية مع تطعيمه بمئات آلاف الجنود والضباط المتدربين في الجيش الاحمر السوفياتي. وهذا يعني أن أمنكم القومي في خطر حقيقي من المحيط حتى الخليج. والا ما معنى هذه الاضافة الكبيرة وجيش العدو الحالي يكفي لمعالجة بلدان الطوق.

ولهذا نرى ان الامانة التي في أعناقكم تقتضي أن تجعلوا من موضوع الهجرة اليهودية السوفياتية شغلكم الشاغل مجتمعين ومنفردين، بل يجب الاّ تناموا الليل قلقاً منه. وإن لم تفعلوا، سرعان ما ستكتشفون بعد ضياع الفُرصة والوقت كم أخطأتم حين لم تأخذوا كل التدابير التي تسمح بوقفها او الحد منها الى أبعد الحدود.

الآن سيخرج من يقول: «فهمنا أن الهجرة خطر وإن المؤامرة كبيرة ولكن ماذا نفعل؟ وقبل الاجابة يجب ألاّ ننساق وراء العاطفة والحلول المتطرفة فلا بد من الاتزان والتعقل والعمل بهدوء».

نرجو من الله الاّ تجعلوا من الاتزان والتعقل والعمل بهدوء سبيلاً للتراخي والتفريط وعدم عمل شيء مُجدٍ. ويكفي أن تُراجعوا حساب الأشهر الستة الماضية حيث عولج الموضوع ضمن هذا السياق ولم يُجدِ نفعا، فالهجرة تزايدت ولم تنقص، والسوفيات والامريكان تمادوا في الدفاع عنها وإطلاقها ولم يخففوا اويتراجعوا قيد أنملة.

ثُم كيف يُطرح السؤال ماذا نفعل؟ وأنتم إثنان وعشرون دولة تمتلك الجيوش وقوات الامن والشرطة، وتمتلك الاراضي الشاسعة وأجهزة الدولة والإمكانات المالية والاقتصادية والتجارية والاعلامية، وتمتلكون شعوباً تعد بالملايين. بكلمة كيفما استدرتم تستطيعون أن تفعلوا شيئاً ولا سيما إذا توفرت الارادة وتوحّد الصف وكان هنالك قرار. نحن نعلم أن الخلافات العربية-العربية تُشكّل مُثبّطا رئيساً في وجه العمل المشترك، اوالمنفرد، لأنك لا تستطيع ان تحارب عدوين في آن واحد، او عدة أعداء في الوقت ذاته، لذلك لابُد من إجراء مصالحات عربية-عربية، وعربية-اسلامية حتى يتوفر الحد الادنى من الامكان لاستخدام ما بين أيديكم من قُدرات. وإن هذه المصالحات غير مطلوبة الآن لذاتها، بالرغم من أنها تستحق ان تُطلبُ لذاتها كذلك. إنها مطلوبة وبالحاح لمواجهة خطر الهجرة. فهل تُثبت التحضيرات للقمة ثم القمة نفسها أن الدول العربية في مستوى هذا التحدي، أم أنها تُغلب خلافاتها القطرية عليه؟

أما المحيط الثاني الذي لا يقل أهمية أمام وحدة الصف العربي أوأمام التصدي الفردي للهجرة، فيتمثل بالازمة الداخلية التي تشل الكثير من الدول العربية. إن الأزمة النابعة من الهوة المتفاقمة بين الحكومات وكثير من الشعوب بحاجة الى ردمها والقيام بمصالحات وطنية وتشكيل حكومات إئتلاف وطني واسعة وقوية، تُطلق الحريات، وتبيض السجون من المعارضة السياسية، وتريح الوضع الداخلي، بما يسمح بمواجهة الصراع الخارجي حين يُصار الى التصدي لموضوع الهجرة. اما ان يكون هنالك من يرون صراعهم ضد القوى الاسلامية داخل بلادهم أهم من صراعهم ضد السيطرة الخارجية والهجرة اليهودية فتلك مأساة وكارثة، ولن يكون من نتيجتها إنقاذ النظام في حين تكون قد فرّطت بالامن القومي حين لم تواجه الهجرة اليهودية السوفياتية كما يجب. إن الشروط الأول للخروج من الازمة الداخلية بالنسبة الى كل من يُعاني معها هي في المصالحة الوطنية وفي اطلاق حرية التعبير والتنظيم وإجراء الانتخابات الحُرة وإقامة الحكومات الائتلافية. فنحن نواجه حرباً، ولا تُواجه الحرب الاّ بتوحيد الصف الوطني والشعبي وإقامة الحكومات الائتلافية.

واذا ما تحقق الشرطان المذكوران فعلى القمة ان تُعتبر في حالة انعقاد دائم لتعقد كل شهر في عاصمة عربية لمتابعة موضوع الهجرة ومواجهتها. ولا يجوز أن نسمع أن لديكم أشغالاً أخرى تمنعكم من الالتقاء شهرياً. لأن ما من أشغال يجب أن تتقدم على موضوع الأمن الاستراتيجي. عن موضوع الهجرة. والا يكون الوعي العربي ادنى بكثير من مستوى الخطر الذي يواجهه في هذه المرحلة.

إذا ما توفرت هذه الجدّية والمثابرة فيسشعر غورباتشوف وبوش وميتران وتاتشر وكول، أن الموضوع أصبح جداً. وذلك قبل ان تأخذوا خطوة واحدة. وإذا ماتوفرت هذه الجدّية والمثابرة وبدأتم تتخذون الخطوات العملية ضمن أولويات وضمن مراحل وعلى ضوء حسابات دقّيقة، فعندئذ يمكن أن تكون لكم كلمة مسموعة، ويمكن أن تُحترم قراراتكم وإراداتكم. وهنا يُمكن إبداء الملحوظات التالية لتكون اساساً لخطة او خطط التحرك.

١ - يجب ان يفهم الاتحاد السوفياتي ويُفهم انه الآن في موقف ضعيف عالمياً ويمكن ان يكون هو ضحية الرد العربي قبل غيره. إنّه أضعف الحلقات في الوقت الذي فيه يشكل خزان الهجرة ومنبعها. ولهذا إنّ الضغط عليه مشروع بسبب هاتين النقطتين. وهذا ماتفعله الحركة الصهيونية والولايات المتحدة الامريكية. اما كيف يمارس هذا الضغط فيجب ان يبلغ ان الدول العربية ستلجأ لكل الوسائل المتاحة للدفاع عن «أمنها القومي»، ابتداء من افلات الاعلام للتشهير به، والسماح بالتظاهرات والمهرجانات الشعبية ضده ومروراً بالضغط في المجالات التجارية والسياسية والدبلوماسية، بما في ذلك الاعتراف بحكومة المجاهدين، وتأييد استقلال ليتوانيا وغيرها من الجمهوريات السوفياتية. فما دامت حجته باطلاق الهجرة تقوم على اساس «توازن المصالح»، فنحن ايضا أصحاب مصالح وله مصالح عندنا فكيف لا يراعي ذلك.

الهجرة تقوم على اساس «توازن المصالح»، فنحن ايضا أصحاب مصالح وله مصالح عندنا فكيف لا يراعي ذلك.

واذا قيل ان هذا ما تريده امريكا والصهيونية فالجواب هو العكس تماماً وانتم تعلمون ان امريكا تضغط عليكم الاّ تضغطوا على الاتحاد السوفياتي بموضوع الهجرة. ثم لماذا لا ينصاع هو لوقف الهجرة ان كان يريد صداقتنا وان كان لا يريد لامريكا والصهيونية ان يفيدا من صراعنا واياه. فالذين يتحدثون عن المكاسب والمخاسر فلماذا لا يحصون خسائرنا من تدفق الهجرة وبعد ذلك فليقولوا كلمتهم.

٢ - ان الموقف من امريكا اشد تعقيداً بالرغم من انها رأس الافعى حتى في موضوع الهجرة، وبالرغم من انها مسؤولة، منفردة، عن كل ما جرى ويجري في فلسطين منذ الستينات حتى اليوم. اما التعقيد في ذلك فيأتي من خطورة نفوذها في عدد من الدول العربية، ومن اعتماد الغذاء العربي عليها، ومن سيطرتها على مبالغ ضخمة من المال العربي وعلى حركة النفط العربي. وعلى دورها في البنك الدولي ومشكلة الديون. ولهذا لا يمكن ان تؤخذ اجراءات عملية رادعة والوضع على هذه الصورة. وان كان لامفر من ان تتخذ اجراءات مؤذية بحقها تبدأ بالدول القادرة على ذلك وتنتهي بموقف جماعي لا صدع فيه.

وبالمناسبة ان من الممكن ان تكون هنالك مواقف جماعية موحدة ضد كل من الاتحاد السوفياتي وامريكا وتكون هنالك في الوقت نفسه مواقف اشد من قبل مجموعة الدول التي تستطيع الى ذلك سبيلا.

٣ - لابد للخطة العربية ان تراعي التناقضات القائمة بين امريكا واوروبا او امريكا واليابان.. فضلا عن تناقضات كل من امريكا والاتحاد السوفياتي مع شعوب العالم الثالث، مما يتطلب ان تُحدد السياسات العربية تنظيم اولوياتها في طريقة الرد على الهجرة، وفي الافادة من التناقضات العالمية في الظرف الراهن.

على ان كل ذلك يجب ان يعزز بقرار عربي بالعودة الى الخيار العسكري، وبدعم المجهود العربي في امتلاك اسباب القوة، ولا يجوز ان يقبل الموقف الامريكي الذي يضغط على التسلح العربي والقوة العربية بينما يطلق الدعم للتسلح الاسرائيلي والقوة العسكرية الاسرائيلية. انه موقف يجب تحديه وظلمه ظاهر لا يمكن الدفاع عنه.

واخيراً لا تنسوا انتفاضة شعب فلسطين التي تقف في خط الصدام الاول وتقدم كل يوم التضحيات الغالية بصبر عظيم وتصميم على مواصلة الجهاد دون وهن بينما لم تجد في الاعلام العربي ما تستحقه من تشجيع وابراز ولم تجد من المواقف الرسمية العربية ما هي جديرة به من دعم وتعزيز.

وآخر دعوانا ان الحمد لله والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

١٩٩٠/٥/٢٧

٢٢ ذوالقعدة ١٤١٠هـ

الاتجاه الاسلامي المجاهد

أرض الرباط - فلسطين